دانشگاه پیام نور

الادبُ العربیُّ من العصر الجاهلی حتي سقوط الدولة الاموية

(رشتهٔ زبان و ادبیات‌عرب)

دکتر علیرضا شیخی

بسم الله الرحمن الرحیم

پیشگفتار ناشر

کتاب‌های دانشگاه پیام نور حسب مورد و با توجه به شرایط مختلف یک درس در یک یا چند رشتهٔ دانشگاهی، به‌صورت کتاب درسی، متن آزمایشگاهی، فرادرسی، و کمک‌درسی چاپ می‌شوند.

کتاب درسی ثمرهٔ کوشش‌های علمی صاحب اثر است که براساس نیازهای درسی دانشجویان و سرفصل‌های مصوب تهیه و پس از داوری علمی، طراحی آموزشی، و ویرایش علمی در گروه‌های علمی و آموزشی، به چاپ می‌رسد. پس از چاپ ویرایش اول اثر، با نظرخواهی‌ها و داوری علمی مجدد و با دریافت نظرهای اصلاحی و متناسب با پیشرفت علوم و فناوری، صاحب اثر در کتاب تجدیدنظر می‌کند و ویرایش جدید کتاب با اعمال ویرایش زبانی و صوری جدید چاپ می‌شود.

متن آزمایشگاهی (م) راهنمایی است که دانشجویان با استفاده از آن و کمک استاد، کارهای عملی و آزمایشگاهی را انجام می‌دهند.

کتاب‌های فرادرسی (ف) و **کمک‌درسی** (ک) به منظور غنی‌تر کردن منابع درسی دانشگاهی تهیه و بر روی لوح فشرده تکثیر می‌شوند و یا در وبگاه دانشگاه قرارمی‌گیرند.

مدیریت تولید محتوا و تجهیزات آموزشی

الفهرس

المدخل الثالث العشر

ـ الفصل الأوّل: الجزيرة العربية و سكّانها ١
*** الدرسُ الأوّل:** ٣
- تعريف الجزيرة العربية ٦
- سكان الجزيرة ٦
- عرب الشمال ـ عرب الجنوب ٧
- طبقات العرب ٩

*** الدرسُ الثاني:** ١٧
ـ الحياة السياسية ١٧
ـ الحياة الإقتصادية ١٩
ـ الدين ٢١
ـ فهرس مراجع الفصل الأوّل ٢٨

الفصل الثاني: العلم و الأدب ٣١
*** الدرسُ الأوّل:** ٣٣
ـ اللغة العربية ٣٣
ـ المعارف و العلوم ٣٤

*** الدرسُ الثانى:** ٤٢
ـ الأدب الجاهلي ٤٢
- الشعر ٤٣
ـ مكانة الشاعر ٤٣
ـ روايةالشعر ٤٤
ـ قضية الإنتحال ٤٥

ـ مصادر الشعر الجاهلي ۴۶
* **الدرسُ الثالث:** ۵۰
ـ انواع الشعر و خصائصه و أغراضهُ ۵۰
ـ خصائص الشعر الجاهلي ۵۲
ـ أَغراض الشعر ۵۳
ـ فهرس مراجع الفصل الثاني ۵۶

الفصل الثالث: «أصحاب المعلّقات» ۵۹
* **الدرسُ الأول:** ۶۱
ـ إمرئ القيس ۶۱
* **الدرسُ الثانى:** ۶۶
ـ طَرَفة بن العبد ۶۶
* **الدرسُ الثالث:** ۷۲
ـ زهير بن أبى سُلمى ۷۲
* **الدرسُ الرابع:** **۷۷**
ـ لَبيد بن ربيعة ۷۷
* **الدرسُ الخامس:** ۸۱
ـ عمرو بن كلثوم ۸۱
* **الدرس السادس:** ۸۷
ـ عنترة ۸۷
* **الدرسُ السابع:** ۹۳
ـ الحارثُ بنُ حلِّزة ۹۳
* **الدرسُ الثامن:** ۹۷
ـ النابغةُ الذَّبياني ۹۷
* **الدرسُ التاسع:** ۱۰۴
ـ الأعشى ۱۰۴
* **الدرسُ العاشر:** ۱۱۰
ـ عبيد بن الأبرص ۱۱۰
ـ فهرس مراجع الفصل الثالث ۱۱۳

الفصل الرابع: «الشعراءُ الصعاليك» ۱۱۹
* **الدرس الاوّل:** ۱۲۱
- عُروةُ بن الوَردِ العَبسي ۱۲۳
- تأبَّط شرّاً ۱۲۴
* **الدرسُ الثاني:** ۱۲۸
ـ الشنفري و السَّليك بن السُّلكه ۱۲۸
ـ الشعراء الصعاليك ۱۲۹

ـ الخصائص الشعرية عند الصَّعاليك ١٣١
ـ فهرس مراجع الفصل الرابع: ١٣٤

الفصل الخامس: «الشعراء الفُرسان» ١٣٧
*** الدرسُ الأوّل:** ١٣٩
- الشعراء الفُرسان (القسم الاول) (المُهلهل) ١٣٩
*** الدرس الثانى:** ١٤٣
ـ «عامر بن الطُّفيل و...» ١٤٣
ـ عَلقمة بن عَبدَة الفحل ١٤٤
ـ سَلامة بن جَندل التميمي ١٤٥
ـ عَمروبن مَعدي كرب ١٤٥
ـ الأفوَه الأودِي ١٤٥
ـ فهرس مراجع الفصل الخامس: ١٤٧

الفصل السادس: «شعراء آخرون» ١٤٩
*** الدرس الاول:** ١٥١
- شعراءِ آخرون المجموعة الأولىٰ ١٥١
ـ حاتم الطائي ١٥١
ـ أوس بن حَجَر ١٥٢
ـ المُرقِّش الأكبر ١٥٣
*** الدرس الثانى:** ١٥٤
- شعراءِ آخرون المجموعة الثانية ١٥٤
ـ المُتلمِّس ١٥٤
ـ المنخَّل اليَشكريُ ١٥٤
ـ طُفيل الغنوي ١٥٤
ـ فهرس مراجع الفصل السادس ١٥٧

الفصل السابع: «النثر في الجاهلية» ١٥٩
*** الدرس الأوّل:** ١٦١
الف) الكتابة ١٦١
ب) العهود و مواثيق التحالف أو الصلح ١٦٣
ج) النثر الجاهلي ١٦٤
د) الأمثال و الحِكم ١٦٤
هـ) الحكمة و الحكيم ١٦٦
*** الدرسُ الثاني:** ١٦٩
الخطابة و القصص ١٦٩
- موضوعات الخطابة ١٧٠

ـ أسلوب الخطابة ١٧٠
ب) نماذج من الخطب ١٧١
ج) القصص ١٧٢
د) سجع الكهاّن ١٧٤
ـ فهرس مراجع الفصل السابع ١٧٧

الفصل الثامن: الشعر و النثر في صدر الاسلام ١٧٩
* **الدرس الاوّل:** ١٨١
ـ ظهور الإسلام و أثره في المجتمع و الأدب ١٨١
ـ الشعر في صدر الإسلام ١٨٨
ـ الشعراء المخضرمون ١٨٨
ـ النثر في صدر الإسلام (الخطابة) ١٨٩
* **الدرس الثانى:** ١٩١
- أعلام الشعراء (حسّان بن ثابت و كعب بن زهير) ١٩١
ـ حسان بن ثابت (شاعر النبيّ(ص)) ١٩١
ـ كعب بن زُهير (صاحب البردة) ١٩٤
* **الدرس الثالث:** ١٩٨
ـ «عبدالله بن رواحة و الحُطيئة» ١٩٨
ـ الحُطيئة ٢٠٠
* **الدرس الرابع:** ٢٠٤
ـ الخَنساء و النابغة الجَعدي» ٢٠٤
ـ النابغة الجَعدى (الشاعر المعمّر) ٢٠٦
* **الدرس الخامس:** ٢٠٩
ـ أبوذؤيب الهُذليّ (الشاعر الثاكل) ٢٠٩
ـ كعب بن مالك (من أسرة شاعرة) ٢١١
* **الدرس السادس:** ٢١٥
ـ أبوالأسود الدؤلى (الشاعر النحوى) ٢١٥
ـ متمّم بن نُويرة ٢١٦
* **الدرس السابع:** ٢١٩
- «أبومحجن الثقفي و الشعراء الآخرون» ٢١٩
ـ الشعراء الآخرون ٢٢١
ـ فهرس مراجع الفصل الثامن ٢٢٥

الفصل التاسع: «الخطابة و النثر في صدر الإسلام» ٢٢٩
* **الدرس الاول:** ٢٣١
- خطابة الرسول الأكرم(ص) ٢٣٣
- خطابة على بن أبي طالب(ع) ٢٣٥

* **الدرس الثاني:** ٢٣٩
ـ «سَحبان وائل» ٢٣٩
ـ الحجّاج و زياد بن أبيه ٢٤٠
ـ فهرس مراجع الفصل التاسع ٢٤٣

الفصل العاشر: الحياة السياسية و الدينية و الإجتماعية و النقافية ٢٤٥
* **الدرس الاول:** ٢٤٧
- الف) الحياة السياسية ٢٤٧
- ب) الحياة الدينية ٢٤٨
- ج) الحياة الإجتماعية ٢٥٠
* **الدرس الثاني:** ٢٥٦
- الحياة الثقافية «الشعر ـ النثر» ٢٥٦
- الشعر ٢٥٧
- النثر ٢٥٧
- خصائص أسلوب النثرالأموي ٢٥٧
ـ تدوين الكتب ٢٥٧
ـ سوق المِربد و أثره الأدبي ٢٥٨
ـ فهرس مراجع الفصل العاشر ٢٦١

الفصل الحادي عشر: شعراء النقائض ٢٦٣
* **الدرس الاول:** ٢٦٥
- الأخطل ٢٦٥
* **الدرس الثانى:** ٢٧٢
- جرير ٢٧٢
* **الدرس الثالث:** ٢٧٧
- الفرزدق ٢٧٧
ـ فهرس مراجع الفصل الحادي عشر ٢٨١

الفصل الثاني عشر: شعراء الشيعة ٢٨٥
* **الدرس الاول:** ٢٨٧
- كثير عزّة ٢٨٧
* **الدرس الثانى:** ٢٩٢
- الكميت ٢٩٢
* **الدرس الثالث:** ٢٩٦
- السيد الحميري ٢٩٦
ـ فهرس مراجع الفصل الثاني عشر ٣٠٠

الفصل الثالث عشر: شعراء الخوارج ٣٠٣
*** الدرس الاول:** ٣٠٥
- عِمران بن حِطّان ٣٠٥
*** الدرس الثانی:** ٣٠٩
- الطِرمّاح بن حكيم ٣٠٩
*** الدرس الثالث:** ٣١١
- قَطريّ ٣١١
ـ فهرس مراجع الفصل الثالث عشر ٣١٣

الفصل الرابع عشر: شعراء الزبيريين ٣١٥
*** الدرس الاول:** ٣١٧
- عبيداللّه بن قيس الرقيّات ٣١٧
*** الدرس الثانی:** ٣٢١
- معن بن أوس و... ٣٢١
ـ فضالة بن شريك ٣٢٢
ـ النعمان بن بشير ٣٢٢
ـ أعشى همدان ٣٢٢
ـ دُكين الفقيمي ٣٢٣
ـ فهرس مراجع الفصل الرابع عشر ٣٢٤

الفصل الخامس عشر: شعراء الشعوبية ٣٢٧
*** الدرس الاول:** ٣٢٩
- اسماعيل بن يَسار ٣٢٩
ـ فهرس مراجع الفصل الخامس عشر ٣٣٢

الفصل السادس عشر: الغزل و شعراءه ٣٣٣
*** الدرس الاول:** ٣٣٥
- شعراء الغزل العذري ـ الحضري ٣٣٥
*** الدرس الثانی:** ٣٣٩
- جَميل بُثينة ٣٣٩
*** الدرس الثالث:** ٣٤٣
- «مجنون ليلي» ٣٤٣
*** الدرس الرابع:** ٣٤٦
- قيس بن ذَريح ٣٤٦
*** الدرس الخامس:** ٣٤٩
- ليلى الأخيلية ٣٤٩
*** الدرس السادس:** ٣٥٣
عمربن أبي‌ربيعة ٣٥٣

* **الدرس السابع:** ٣٥٨
- الأحوص ٣٥٨
* **الدرس الثامن:** ٣٦٢
- العَرَجي ٣٦٢
ـ فهرس مراجع الفصل السادس‌عشر ٣٦٣

الفصل السابع عشر: شعراء آخرون ٣٦٧
* **الدرس الاول:** ٣٦٩
- ذو الرُّمة ٣٦٩
* **الدرس الثانى:** ٣٧٢
ـ توبة بن الحُمَيِّر ٣٧٢
ـ مسكين الدارمي ٣٧٣
- راعي الإبل ٣٧٣
ـ فهرس مراجع الفصل السابع عشر ٣٧٥

الفصل الثامن عشر: الخطابة و الكتابة ٣٧٧
* **الدرس الاول:** ٣٧٩
- الخطابة ٣٧٩
- انواع الخطابة ٣٨٠
ـ خطباء المحافل ٣٨٢
* **الدرس الثانى:** ٣٨٥
- الكتابة ٣٨٥
- عبدالحميد الكاتب ٣٨٦
ـ النقد الأدبي ٣٨٨
ـ فهرس مراجع الفصل الثامن عشر ٣٨٩

- معاني الكلمات ٣٩١
- المراجع و المصادر ٣٩٧

المدخل

كلمة الأدب كانت تدلُّ على معان مختلفة طيلة التاريخ و هي من الألفاظ التي تغيَّرت و تطوَّرت بتطوّر حياة العرب. ففي مرحلة البداوة و الجاهلية تدلُّ على تهذيب النفس و السلوك الحسن أو دعوة الناس إلى مأدبةٍ يعني إلى الطعام و في بداية الإسلام أخذت معنى رياضة النفس على الخِصال الحميدة و كسبِ المعارف و الحِكم و في هذا المعنى قال الرسول الأكرم (ص) «أدبَّني ربّي فأحسنَ تأديبي».

ثم إتّسع معنى و دلالة كلمة الأدب في العصر الأموي، فصار بمعنى اكتساب الثقافة عن طريق التعلّمِ. و وجدت آنذاك جماعة تُعرَف بـ (المؤدِّبين) الذين كانوا يعلِّمون أولاد الخلفاء و الوُلاة و الأمراء. ثم دلّت هذه الكلمة على تعليم أشعار العرب و أخبارهم و أيامهم. و من بعدِ ذلك أصبحت كلمة الأدبِ مقابلةً لكلمه العلمِ و العلمُ يدلُّ على الشؤون الدّينية و التفسير و الفقه و غير ذلك.

امّا اليومَ فنعني بالأدب، الشعر و النثر الجيّد و أيضاً الثقافة. فالأدب اليومَ يُطلقُ على الشعر و القصة و المقالة و المسرحيّة و المقامة و النقد الأدبي.

إنّ كثيراً من العلماء و الأدباء قد كتبوا عن الكتّاب و الشعراء في الجاهلية و ما بعدها و لكن «اوّل من كتب و أرّخ للشعراء و الكتاب من القدماء على منهج علميٍّ و بمعناه الخاص هو «كارل بروكلمَن» في كتابه «تاريخ الأدب العربي» و نَهجَ مَنهجَه «جُرجي زيدان» في كتابه المسمّى «تاريخ آداب اللغة العربية» و نراهما يعرضان لتاريخ الحياة الأدبية و العقلية و إلاجتماعية عند العرب في نشأتها و تطورها

مع ترجمة العلماء من كل صنفٍ و الشعراء و الكتـّاب من كل نوعٍ.»[1] بالنظر إلى شخصياتهم الأدبية و الدقّة فى المؤثّرات الاجتماعية و الإقتصادية و الدّينية و... .

فعصورُ الأدب العربي خمسة، كماتلي:

١. العصر الجاهلي أو عصر ما قبل الاسلام

٢. عصر صدر الاسلام و الدولة الأموية

٣. العصر العباسي

٤. عصر الإنحطاط (عصر المغول و المماليك والعثمانيين)

٥. العصر الحديث

١. تاريخ الأدب العربي، ج ١، شوقي ضيف، ص ١١.

جدول الأعصر الأدبية

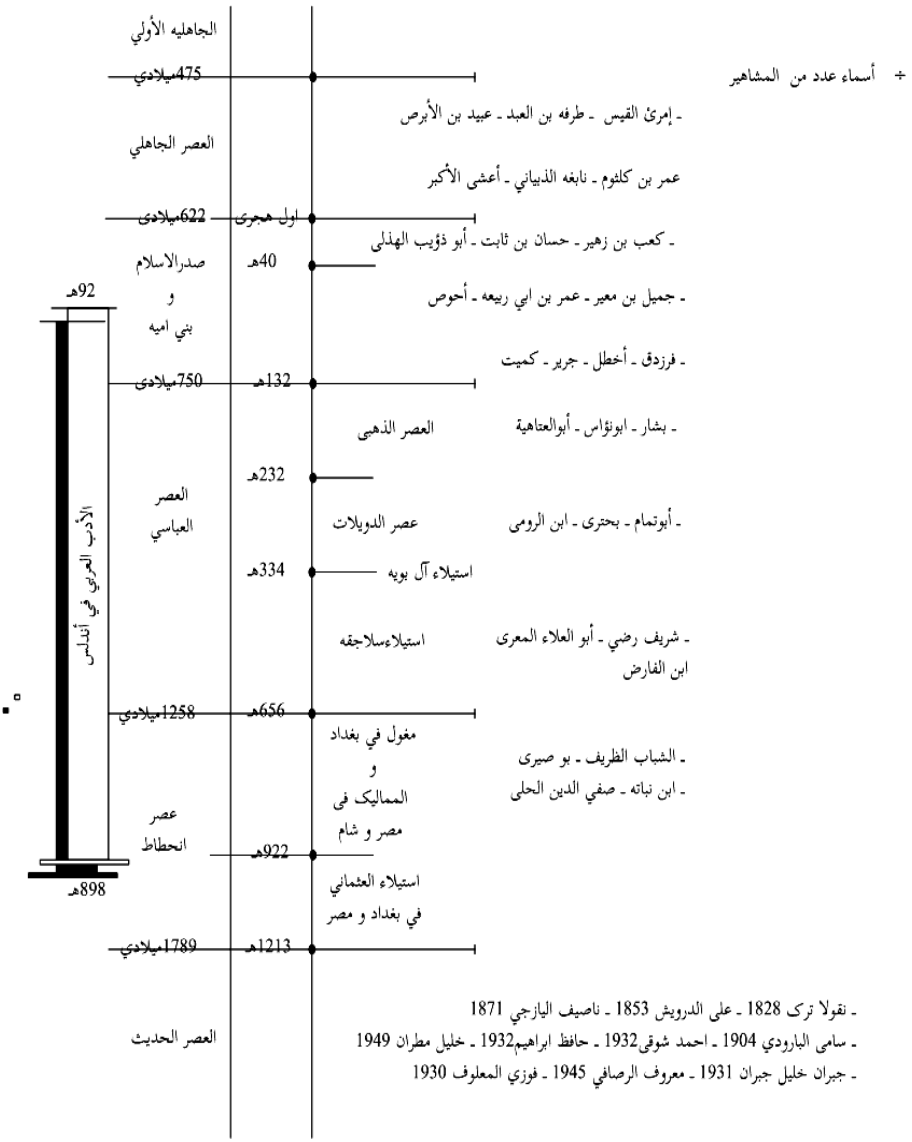

هناك تقسيمات أُخرى في عصور الأدب العربي و لكن لسنا بصدد الإلمام لهذه التقسيمات فنكتفي بهذا التقسيم المشهور و المتَّفق عليه من جانب أكثر المؤرخين و الأدباء. فكما هو واضح إنّ الظروف السياسية و سقوط أو استيلاء الحكومات من العوامل الهامّة في تعريف وتقسيم العصور الأدبية عند الأمم المختلفة.

و في الكتاب هذا، ندرس الحالة الأدبية في العصر الأوّل و الثاني. فكما جاء في الجدول السابق برهة من الزمن سمّاها المؤرخون «الجاهلية الأولىٰ» و هى حقبةٌ تستغرق اكثر من مئة سنةٍ و لكن لعدم وجود المصادر و المراجع الموثوقة بها، ليس في مقدورنا أن ندرَس هذه الحقبة أدبياً و ثقافياً.

و في معنى الجاهلية و الجهل هناك معانٍ مختلفة كالغضب،سفك الدماء، الطيش، السَفَه و... جاءت هذه الكلمة في القرآن مراراً و لم تأت بمعنى عدم المعرفة و العِلم بل الجاهلية هي تقابل كلمة الإسلام و هي بمعنى الَعَصَبية القبلية و الغضب و الوثنية.

أمّا فيما يتعلق بالموطن الأصلي للعرب فهناك آراء مختلفة، فالبعض يعتقد بأنّهم جاءوا من شمال إفريقية عن طريق شبه جزيرة سينا و البعضُ الآخر يرى أنّهم كانوا من أصلٍ آريٍّ [آريايى] و البعض يرى أنّ أصلهم من بين النهرين أوالشام.

والمعروف هو أنَّ سُكانَ الجزيرة كانوا يعيشون في اليمن و بعد جَدبٍ و قحطٍ و كثرة سكانٍ فيها هاجروا في أربعة موجات إلي النواحي الشمالية. فالموجة الأولىٰ هژ موجة «البابليين و الآشوريين «خرجت من اليمن إلى بين النهرين قبل ٥٠٠٠ سنة و أسَّست دولة أكد. و الموجة الثانية «الكنعانيّون» هاجروا إلى الشام و سواحل البحر الأبيض قبل ٤٠٠٠ سنةٍ و سُمُّوا باسم الفنيقيين و هم الذين إخترعوا الخط. و من هذه الموجة العبرانيون الذين استقرّوا في فَلَسطين و الموجة الثالثة «الآراميون» خرجوا إلى شمالى صحراء النفود في باديتى الشام و العراق و قد استطاعوا أن يؤسِّسوا لأنفسهم إمارة «كلدة» و اشتهروا باسم الكلدانيين و رَحلتُهم كانت قبل حوالى٣٥٠٠سنة.و الموجة الرابعة هي موجة العرب الجنوبيين،قد هاجروا قبل٣٠٠٠سنة و سكنوا حوالي سواحل المحيط الهندي و الحبشة. و إنتشروا في كل شبه الجزيرة العربية من البحر المتوسط إلى المحيط الهندي و من حدود ايرانَ إلى شواطىء البحر الأحمر.

و خلال هذه السنين أقيمت ممالك و دول كبيرة أو صغيرة، مدن و قُرىٰ كثيرة مستقلة أو مرتبطة بالحكومات الأجنبية. و من الممالك المشهورة:و تأسَّست مملكة

حِمير في اليمين و الغساسنة في شمال غربي الجزيرة والمناذرة على الحدود الايرانية الغساسنة في شمال غربي الجزيرة و المناذرة على الحدود الإيرانية.

فمهما يكن من أمرٍ فالعربُ كانوا يعيشون على حالتين. الحالة الأولى: الحياة في المدن و القُرى و المعيشةُ على حِرَف و مِهَن مختلفة و تربية المواشي و التجارة. و الحالة الثانية:الحياة الصحراوية و هي معيشة صحراوية بدوية تعتمد في الغالب على رَعى الإبل و الأغنام و الصيد.

فنحن كما مّر بصدد دراسة العصر الجاهلي أى ١٥٠ سنة قبل الإسلام، البُرهة التي تكاملت فيها اللغة العربية و أخذت شكلها الأصلي. و كثيراً من أخبارها و أحداث هذه البرهة قد وصلتنا عبر الأشعار الجاهلية و هذه الأشعار كانت باللغة أو باللهجة القُرشية، اللهجة السائدة في تلك الأيام.

ففي سيادة اللهجة القرشية يخطُرُ على البال سؤالٌ. «لِمَ سادتِ اللهجة القرشية آنذاك؟» فالجواب كلمة واحدة و هي «مكة» لانّها كانت ذات مكانة رفيعة عند العرب الجاهليين لاسباب دينية، سياسية، إقتصادية و... .

كانت مكة في وسط الطريق التجاري من الجنوب إلى الشمال و تَسير القوافل من مكةَ إلى النواحي المختلفة. و إضافةً إلى الصِّبغة التجارية كانت مكة اكبر مدينة دينية جعلتِ القبائل فيها أصنامهم و يأتون إليها سَنوياً لاقامة مناسك الحج، و من ناحية أخرىٰ كانت ذاتَ مكانة أدبية، يأتي إليها الشعراء من كل جانب لإلقاء قصائدهم للحُكم عليها أولَها من جانب النُقّاد و كبار الشعراء. فتُقامُ في مكة أسواقٌ لعرض الأمتعة و أسواق لعَرض الشعرِ و الحِكم. فمكة كانت بيتَ تجارة العربِ و مركز عبادتهم و إقامة أعيادهم و مدينة توثيق العهود و الزِمام و ملجأ من يفرُّ من الحكومات الأجنبية و في النهاية وجود الكعبة المقدسة و الثروة الموفورة و وجود الأثرياء و الأغنياء أعطت لمكة و سكانها و لَهجتهم مكانةً عظيمةَ الشأنِ، فأصبحت لهجةُ قريش لغةَ الأدب العربي. كما نشأت كتابة الخط العربي. امّا النقطة الجديرةُ بالإشارة فهي وسيلةُ إنتقال الأدب الجاهلي إلى الأجيال التالية، أى الروايةُ الشَفَهية، مع أنّ الكتابةَ كانت معروفةً و رائجة عند العرب، و لكنّهم اكتفوا بروايته شَفَهياً دون أن يكتب. و لعلّ ذلك يرجع إلى كيفية حياة العرب و هي حياة التِرحال و التنقل من جانب و صعوبة توفُّر و استخدام آلات الكتابة من جانب آخرَ و هذه الحالة غير غريبة عند العرب، إذ كان القرآنُ الكريم على قداسته و أهميته لم يجمع فى مُصحَفٍ

واحدٍ إلا بعد وفاة الرسول (ص) و في زمن الخلفاء الراشدين، و لم تتمّ كتابة أشعار العرب و أخبارهم و معارفهم و وقائعهم و... . إلا بعد عشرات السنين من فجر الاسلام و هذا دليل على اعتماد العرب على الرواية الشَّفَهية.و لكن هذه الرواية الشفهية بدورها قد أَدَّت إلى الإنتحال من جانب و إلى فقدان و ضَياع قسمٍ كبيرٍ من الشعر الجاهلي من جانب آخر. و الإنتحالُ بمعنى الوضع و الإضافة في الشعر الجاهلي و رواية الشعر على ألسنة الشعراء الجاهليين و السببُ الأصلي في الإنتحال هو أن القبائل كانت تُضيفُ إلى أشعار شعراءهم في الجاهلية للإضافة في أمجادهم و تعظيم شعبهم و ذكر مفاخرهم و الإشادة بسيادتهم و كرَمهم و غير ذلك من الصفات الحسنة. لأنّ الشعر كان سجلَّ تاريخهم و مآثرهم و كيفية معيشتهم.

و في هذه القصائد بقيت أخبار العرب و أيامهم المشهورة في الحروب و كانت تُسمَّى هذه الأيام و الحروب غالباًبأسماء الأمكنة و الآبار (ج بئر) التي وَقَعت بجانبها هذه الحروب و كان السبب فيها قِلّة الكَلأ و الماء لرعى الأغنام و الإبل، لأنَّ القبائل البدوية كانت في حركة مستمرة في طلب العُشب و الآبار للبقاء و عندما كانت تضيق الأراضي، أضطرّت القبائل إلى النِزاع و لمُنافَسَة. هذا و أخذُ الثأرِ بدم قتيل القبيلة قد أثَّر كثيراً في استمرار العَدواة كما نُشاهدها في حرب البَسَوس التي دامت أربعين سنةً. و في هذه الحياة القاسية البدوية كان للكرم و حماية الجار و الضعفاء مكانةٌ رفيعةٌ عندالعرب، إنّهم مع الفقر في الصحراء و شدّة المعيشة يُكرِّمون الضُّيوفَ و يَذبحون لهم إبلَهم و غَنَمهم و هذا الكرمُ و حترام الضيوف كثيراً ما نشاهده في أشعارهم، إنّهم ينكرون للهُوانِ و الظلم، يُراعُون العُهود و المَواثيق. وكان لهم ثلاثُ خِصالٍ معروفة، هي الخَمرُ و الفروسيةُ والتمتّع بالنساء،امّا النساء في الجاهلية فكُنَّ على طبقتين: الإماء: اللّاتى كنَّ في منزلةٍ دانيةٍ و لهُنَّ درجات فمنهنّ من تعمل في رعي الأغنام و الإبل و من تعملُ في دكاكين بيع الخمر و من تَخدِمُ في المنزل كجاريةٍ و هذه الإماء تُباع و تُشترى و إذا أَنجبت جاريةٌ أولاداً لم يُنسبهُم آباءُهم إلى أنفسهم إلاّ إذا أظهروا شجاعةً و نبوغاً و بُطُولةً كما نشاهدها فى حياة الشاعر «عَنترة بن شدّاد».

النساء الحرّات: هنَّ من بنات القبيلة ولهنَّ منزلةٌ رفيعةٌ في القبيلة، يعملنَ الأعمال المنزلية َ أو يشتركن في أعمال التجارة و لهنَّ حقوقُ الوِراثةِ و... و تشترك هذه النساء مع رجالهنَّ في الحروب تُهيِّجنهم على الحرب.

فَلِما كانت القبيلةُ هي النظام الغالب في الجاهيلة بالنسبة إلى مَن سكنوا في المدن مثل مكة َ و يثربَ، فِمن الطبيعى أن يَروي الشعرُ الجاهلي النظامَ القبليّ و الحياةالقبلية بكل أفكارها و تقاليدها و عاداتها و حياتها فلهذا كانت مفاهيم الشعر تَدور حولَ هذه الحياة من وصف الحروب و تصوير الإبل و الخيل و الشجاعة و الفروسية و وصف الترحال و الخيم و توصيف أدوات الحرب كالسيف و الرمح و الدرع و... .

و بساطة الحياة البدوية و سِذاجتها تنعكسُ في شعر العرب فَخَيالُهم بسيطٌ و معانيهم واضحة و محسوسة فمثلاً يُشبه الشاعر حبيبَته بالشمسِ و البدر و قامتَها بالغُصن أو الرُّمح و عينَها بعين الظَبَى و شَعرها بالليل و رِيقَها بالخمر و هكذا يشبّه الشاعر كل مشبَّهٍ، بشيءٍ مادّي محسوس. ولِما أنَّ البيئةَ و المجتمع عند الشعراء كلِّهم واحدةٌ و الصورَ و المفاهيم محدّدةٌ، لهذا نرى أنّ هَيكل القصيدة في أغلب الأحوال و عند كلّ الشعراء يبدأ بالوقوف على الأطلال و البُكاء عليها ثمّ ينتقل إلى وصف محاسن الحبيبة و من بعدها ينتقل إلى وصف مركبه ثم وصف رحلته و مارأى من المخاطرات في الرحلة، ثم وصف رحلته و ما رأى من المخاطرات في الرحلة، ثمّ الفخر بشجاعته و قومه و ختم القصيدة ببعض الحِكم. فهذا القالب واحدٌ عند الشعراءعلى الرغم من تغيُّر الأساليب.

أمّا ظهورُ الاسلام فقد غيَّر اكثر التقاليد و المعالم في الحياة العربية و جاء بقيمٍ إنسانيةٍ أخلاقيةٍ جديدة فصارت القبائل المتنافرة و المتفرقة أمةً واحدةً و جاء الدين بمعتقداتٍ و مفاهيمَ حديثةٍ تُغايرُ السنن و القواعدَ الجاهلية، قضى الإسلام على الوثنية، حرّم الخمر و المَيسرَ، نهى عن الفحشاء و المنكر و التفاخر بالأنساب. أَوجَد الإسلام نظاماً إجتماعياً و اقتصادياً على مبادئ العدالة و الإيمان، فقامت دولة إسلامية موحَّدة بَدَل النظامات القبَلية و النفوذ الأجنبي... و هكذا تغيّرت الحياة العربية فكما يقول محمد بن سلّام الجُمَحي: «جاء الاسلام و تشاغل الناسُ عن الشعر و تشاغلوا بالجهاد و غَزوِ فارس و الروم و أُغفلت روايةالشعر.» و كما قال ابن‌خلدون «إعلم أنَّ الشعر كان ديواناً للعرب، فيه علومُهم و أخبارهم و حكمهم... ثمَّ إنصرف العرب عن ذلك أوّل الإسلام بما شغلهم من أمر الدين و النبوّة و الوحي ما أَدهَشَهم من

أسلوب القرآن و نظمه، فأخرسوا عن ذلك و سكتوا عن الخوض في النظم و النثر.»[1]

نعم هكذا سكت معظم العرب عن الشعر و الخطابة و أصبحَ القرآن كتابَ العرب الأدبي الأول و تأثيره في اللغةو الأدب كان ظاهراً و وحَّد اللهجات المختلفه العربية. و كثر إستخدام الألفاظ التي ترتبط بالدين مثل: المؤمن ـ الكافر ـ الجَنة ـ الجهنّم ـ الجهاد ـ الصّلاة، الصوم و الزكاة و... و بفضل إتساع رُقعة الإسلام، أصحبت لغة القرآن، لغة العلم و المعارف في البلاد المفتوحة، و على صعيد الأدب جعل القرآن، أثراً كبيراً واضحاً في شعر و خطابة صدر الإسلام و حياة الشعراء و الخطباء.

و علاوة على القرآن، أَثَّر الحديثُ النبويّ و الخطابةُ النبويةُ في الخطابة و النثر و بعد وفاة النبى (ص) حرص الكتّاب على جمع أحاديثه و خطبه ليَمنعوا من زوالها و ضَياعها و اتسعت هذه الحركة إلى جمع سائر المعارف و الشعر و الخطب. و إذا ما دقَّقنا النظر في نثر أو خطابة صدر الاسلام و خطابة النبيّ (ص) نراها في مكانة رفيعة و لها منزلة أدبية لغوية شامخة. فالنبيُّ (ص) أفصح العرب و أبلغهم و هكذا صار حديثه نموذجاً للكتّاب و البلغاء، فسار الخلفاء و الأمراء من بعده على نهجه في الخطابة.

حين ظهر الإسلام، أسلم كثيرٌ من الشعراء الجاهليين بينما بقى البعضُ على جاهليتهم يَهجُون الدين الجديد. لهذا نـدّدَ القرآن و الرسول شعرهم و كان هناك شعراء يدافعون عن النبيّ و الإسلام، مثل حسّان بن ثابت، عبدالله بن رواحة... فعلى كل حالٍ خَمَدت شرارةُ الشعر في صدر الاسلام لأسبابٍ منها: منعُ الرسولِ الأكرم من إنشاد الشعر للمنع من إضرام الفتن و الضغائن القبلية، و وجود القرآن بفصاحته و بلاغته و سحره جعل العربَ يسمعون اليه.

أمّا بعد وفاة الرسول و وجود التيّارات السياسية ـ الدينية، كالشيعة و الخوارج و المُرجئه و الزبيريين، فقامت الفتن و أُضرمت النار العصبية و أخذ كل حزب له شعراء ينشدون لمصالحهم و يدافعون عن حزبهم. فمثلاً الأخطل و جرير و... أخذوا جانب بنيأمية و من شعراء الشيعة، الكميت الأسدي و كثيِّر بن عبدالرحمن و من شعراء الخوارج عمران بن حِطّان و قطريّ بن الفجاءة و الطِّرماح بن الحكيم و من شعراء

---

١. الشعر في صدر الاسلام و العصر الأموى، محمد مصطفى هدّارة، ص ٠٧١/ راجع أيضاً: مصادر الشعر الجاهلي و قيمتها التاريخية، ناصر الدين الأسد، ص ١٩٥.

الزبيريين عُبيد الله بن قيس الرقيّات.

و هكذا صار الشعر السياسِي، بجانب الخطب السياسية، الحاكم على ساحة الأدب العربي و تغيَّر الشعر في عناصرة الأربعة و هي: عنصر العاطفة، عنصر الخيال، الأسلوب و المعنى. و كما تعلم عنصر العاطفة و الخيال يُشكلان البُنيَّة الداخلية للشعر فبِتبَدّل البيئة و الأحاسيس و الأفكار تغيّرت العاطفة و الخيال و هكذا الأسلوب و المعنى في صدر الاسلام و ثمّ العصر الأموي. و في هذا المجال الفسيح للأدب نلاحظ الأثر العميق للقرآن و الحديث في الشعر و خاصةً في الخطابة.

و حينما كان الأدب في دمشقَ و العراق مُوالياً للخصومات السياسية و كان الهجاء و المديح و النقائض مستمراً بين الشعراء. أخَذت منطقة الحجاز سبيلاً متمايزاً آخر و لإتساع أقاليم الإسلام تَدفَّقت على مدن الحجاز أموالٌ كثيرة من جهة و من جهة أخرى إزدهارُ التجارة و ازدياد القوافل و كثرة الثروة في الحجاز، أدَّت إلى حياة مترفهة و مال الناس إلى الطرب و مجالس اللهو، بدلَ الإشتباكات و النزعات السياسية أي إنَّ أهل الحجاز ودعوا المُنافسة في تولّي الحكم و الخلافة للعراق و الشام و نزعوا إلى حياة هادئة مليئةٍ بالموسيقى و الغناء خاصةً في مدينة و مكة و برزت في هذه المجالس المرأةُ و الجاريةُ و المغنيّة. و عَقبَ هذه الحالة، تولَّد الغزل. الغزل العذري و الغزل الإباحي أوالصريح. و اشتهر في الغزل الصريح، عُمربن أبي ربيعة و الأحوص و قد حظي شعرهما شُهرةً واسعة. و في مقابل هذا النوع الصريح من الغزل، شاع الغزل العفيف في البادية و خاصة لدى عددٍ من شعراء بني عُذرة و من أبرز ممثلي هذا الغزل النقي، مجنون بني عامر و قَيس بن ذريح و جَميل بن مُعمّر.

و من أهمّ ملامح و خصائص الغزل العفيف، الصدق في العاطفة و السذاجة في الأسلوب. و قد تأثّر الشعر الإيراني من هذا الجانب الشعري و هناك شعراء ايرانيون استمدّوا مادّتهم الشعرية من الغزل العفيف و من قصص عشّاق العرب فنلاحظ أخبار مجنون و رواية حياته و عشقه و أخبار عشاقٍ آخرين في شعر نظامي گنجوي أو مولوي و...

امّا النثر العربي في صدر الإسلام و العصر الأموي فنرى برهةً جديدة بظهور الاسلام كما مرَّ. فالخطابة كان لها مقام و شأن رفيع و لقد قوَّى النبيّ (ص) دعائم الخطابة في الإسلام و نحن نرى قيمة خطبة الرسول في العديد من خُطبه حيثُ